العميلة كالنظام الاردني تعتبر ان تناقضها الاساسي والرئيسي هو تناقضها مع جماهيرها . وان مثل هذه الانظمة التي لم تدخل معركة مع العدو ولو مرة واحدة ، مستعدة لدخول أعنف المعارك ضد الجماهير اذا مـا تنظمت وتسلحت ، او هبت للمطالبة بحقوقها ... »

ثالث عشر : « ان العنـاصر غير المعادية للنظام الاردني خاصة وللانظمة العميلة عامة ، داخل حركة المقاومة ، لعبت دورا كبيرا في عدم تعبئة الجماهير والكوادر والعناصر ضد النظام الاردني وغيره من الانظمة العميلة . كما لعبت دورا كبيرا في عدم دفع الصراع الى أقصى حدوده قبل أيلول وخلاله ، وقادت المقاومة الى التقهقر المشين بعد أيلول ... »

هذه خلاصة تجربة المقاومة في الاردن ونتائج حملة أيلول ، كما رآها ناجي علوش من خلال الممارسة. ولقد أدت الممارسة البعيدة عن جوهر هذه التجربة الى تصفية المقاومة نهائيا بعد حملة ايلول مباشرة، وخاصة فيما يتعلـق بمهادنة المقاومة للسلطـة واعتمادها على الانظمـة العربيـة لفك التناقض الموضوعي القـائم بين سلطة النظام وسلطـة المقاومة . اذ يقول : « ولكن السلطة بدأت بعد أيلول عملية اخلال بهذا التوازن ، حتى رجحت كفتها. وكانت المقاومة تستصرخ الانظمة وتناشدها، بدلا من ان تستخدم قواها استخداما جيدا، وتعبىء جماهيرها تعبئة ثورية ، وتقاتل دفاعا عن مواقعها ومراكزها . ولهذا كانت صرخاتها تذهب أدراج الرياح ، وكانت الاتصالات العربية لا تجدي فتيلا». (ص٣٠٤) . وعلى هذا الاساس يمكن اضافة نقطة أخرى الى خلاصة تجربة المقاومة في الاردن، وهي ان من أولى مهمات الثورة وأي ثورة حتى لا تقع في الانحرافات والمساومات الرجعية والانتهازية اليمينية والتذبذب السيـاسي ، عليها أن تحدد موقعها الطبقي في المرحلة التاريخية التي تخوض فيها نضالها ، حتى ولو كان ذلك النضال قوميا ووطنيا لانه الموقع الطبقي للنضال التحرري الوطني على امتداد الارض القومية لذلك النضال ويفرض على الثورة منطلقا ايديولوجيا محددا ، وبرنامجا سياسيا واضحا ، وتنظيما ثوريا متينا ، وقيـادة تقدمية صلبة لا تهادن ولا تساوم علـى مصلحة الثورة والثوار . ولذلك يحدد ناجي علوش ، العوامل المكونةلازمة المقاومة الفلسطينية، بقوله:

« ان هذه القضايا : الايديولوجية، معرفة الوضع الملموس ، تحديد نظرية النضـال واساليبه ، تجسيد الوعي بالممارسة ، وقضية البنية القائمة لحركة المقاومة ، والحركة الوطنية العربيـة ، تتفاعل لتخلق هذه الازمة ... » (ص ٤٠١) .

المقاومة والحركة الوطنية العربية

بالاضافة الى ما وزد اعلاه حول دروس المقاومة انطلاقا من تجربة ايلـول ، فان هذه التجـربة ونتائجها السلبية ، طرحت لاول مرة بشكل جدي قضية حساسية وتكامل هاتين الحركتين . وقـد برزت اهمية هذه النقطة بعد حملة ايار الفاشلة في لبنان . ويقول ناجي علوش حول قضيتي الوحدة والتحرير ، وتشابك مهام النضال الوطني الطبقي من أجل تحققهما ، ما يلي : « ان تحقيق الوحدة يحتاج الى كفاح طويل وشاق ، ضد الرجعية والامبريالية والصهيونية ، ولن تتحقق وحدة دون الصراع مع هذه القوى كلها ، ودون حروب صغيرة وكبيرة .

كما أن تحرير فلسطين يحتاج الى كفاح طويل،كفاح ضد الصهيونية ، وضد الدولة الصهيونية ، كفاح ضد الرجعية العربية وضد الامبريالية العالمية ، وهو كفاح من اجل وحدة القوى العربية المقاتلة التي تحاول الرجعية العربية ودولة الاحتـلال الصهيوني والامبريالية العالمية منع وحدتها .

ولان هذا الكفاح طويل ومديد وشاق ، ولانه كفاح ضد قوى كبيرة ، وذات امكانيات هائلة ، كان لا بد من أن يصبح قضية الجماهير العربية كلها ...» (ص ٢٤٤) .

ويقول في مكان آخر : « يكفي ان ندرك ما معنى ان يكون تحرير فلسطين جزءا من معركة التحرر الوطني العربية حتى نعرف كيف نقيم علاقات مع الجماهير العربية . ان أول ما يعنيه كون معركة فلسطين جزءا من معركة « الوحدة » ومعـركة تصفية الاستعمار والاقطـاع ومخلفات القـرون الوسطى في بلادنا . وهذه المعركة هـي معركة الجماهير العربية فاذا حاولنا عزل قضية فلسطين عن هذه المعركة الشاملة عزلناها عن الجماهير العربية ... » (ص ١٤٩) . وكما ان معركة تحرير فلسطين تمر عبر معركة تحرير الجماهير العربية من الطبقات الحاكمة وبالتالي عبر معركتها في الوحدة العربية أيضا ان معركة التحرير الطبقية والوحدة القومية تمر عبر معركة تحرير فلسطين